

خطب منبرية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجزء الأوّل



27. هما طريقان. فماذا نختار؟

19 صفر 1380هـ الموافق 12 أوت 1960م

الحمد لله الّذي كرّم الإنسان بالعقل والتّدبير، ومنحه لسانًا يترجم به عن ضميره ويعبّر عن خواطره أحسن تعبير، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له القويّ الّذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السّماء وهو العليم الخبير، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله الّذي أقام دين الله في أرضه، ونفّذ جميع قوانينه وأحكامه، حتّى فاز برضا ربّه، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه الّذين كانوا مثلًا أعلى في أخلاقهم وحسن سلوكهم، رضي الله عنهم ومن سار على منوالهم إلى يوم الدّين.

أمّا بعد: فإنّ طريق الخير واضح بيّن، وسبيله المؤدّي إليه هو العزّة والسّيادة في الأرض، والخلود الأبديّ في جنّة الله، حيث لا ينقطع نعيمها، ولا تنقضي سعادتها، وطريق الشّرّ واضح وظاهر -أيضًا- لمن أراد سلوكه واعتناقه، وسبيله المؤدّي إليه هو الخزي والعار في الدّنيا، والمصير النّهائيّ يوم القيامة هو نار الجحيم الّتي لا ينقطع لهيبها، ولا تفنى نارها، وكلّما تقطّعت أكباد أصحابها ونضجت جلودهم بدّلهم الله ﴿جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 56].

وكم من آيات قرآنيّة وعِبَر جليلة عرضها عليكم كتاب الله في أسلوبه الحكيم ما يفوق العدّ والحصر؟ ولكنّ ذلك كلّه إنذار وتحذير من تلك العاقبة الوخيمة الّتي لا تُتحمّل ولا تُطاق.

ولكن هذا الإنذار القرآنيّ سيكون حجّة على المعاندين المتمرّدين عن دين الله وسنّة نبيه، وسيحيق بهم النّدم والحسرة يوم يفوتهم الأوان، وتنقطع عنهم السّبل، يوم يقول أحدهم: ﴿يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ﴾ الحاقة: 25 – 33.

ولكن لـمـاذا لـم نرجع إلـى عقولنا، ونحاسب نفوسنا، ونجعـل ميزانًـا لأعمــالنا؛ حتّـى نسـتطيع أن نحكم علـى أنفسا: هل نحن من أهل الـجنّة أم من أهل النّار؟

فإذا كنّا من أصحاب القسم الأوّل، فلنشكر الله علـى هذه النّعمة، ونواصل طريقنا فـي هذا السّبيل، وإن وجدنا أنفسنا من أصحاب القسم الثّاني -أعاذنا الله منه- فلنبادر بالإقلاع عن هـذه الــجرائم الــخطيرة، ولنجدّد توبتنا مع الله؛ عساه أن يتقبّل منّا، ويهدينا سبيل الرّشاد.

وفّقنا الله وإياكم لـمـا فيه صلاح ديننا ودنيانا، إنّه سميع الدّعاء.